

شرح كتاب الإيمان (110 من 711) (الحديث 9) #الكتب_الصوتية للشيخ #سعد_بن_شايِم_الحضيري

سعد بن شايِم الحضيري

الحديث التاسع قال المؤلف رحمه الله حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن سليمان ابن ميسرة عن طارق بن شهاب قال قال عبدالله ان الرجل ليذنب الذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء - [00:00:00](#)

ثم يذنب الذنب فتنكت اخرى حتى يصير لون قلبه لون الشاة ربدا التخريج الحديث اسناده صحيح ورواه ايضا في مصنف وابو داود في الزهد والبيهقيوف الشعبي وعبدالله وابن سعد رضي الله عنه - [00:00:14](#)

قال في هامشه ورواه ابو بكر بن خلال في السنة ونبطة في الابانة الكبرى وصح اسناده الشيخ الالباني في تخريجه مناسبة الاثر الكتاب مناسبته ان فيه بيان اثر الاعمال على الايمان زيادة ونقصا - [00:00:37](#)

الشرح قوله حتى يصير لون قلبه لون الشاة الرداء يعني اذا لم يسد كاملا الرداء ذات لون بين السواد والغبرة كما في النهاية وفي القاموس الرداء المنكرة. ومن المعزز السواد المنقطة بحمرة انتهى - [00:00:58](#)

الرداء هي الغبراء التي فيها سواد وبياض او حمرة والشيء الاربذ المنكر والرداء النعامة قال ابو عبيد عن ابي عمرو وغيره الردة لون بين السواد والغبار وقال ابن دريد الردة لون اكد. وقال غيره هي ان يختلط السواد بكدره - [00:01:20](#)

وقال الحربي لون النعام بعضه اسود وبعضه ابيض ومنه ارتد لونه اذا تغير ودخله سواد انظر شرح صحيح مسلم للنووي. الجزء الثامن عشر صفحة اربعمئة قال وشاة الرداء من الماعز المنقطة بحمرة - [00:01:45](#)

من فوائد هذه الاثار عن علي ابن مسعود فيهم من الفوائد انها يدلان على ان السلف يرون ان الاعمال لها اثر في الايمان. زيادة ونقصانا وليس انها ثمرة فقط. كما يقول المرجئة بل هي جزء منه - [00:02:08](#)

والمرجئة يقولون الاعمال ثمرة للايمان وليست منه وهذا غير صحيح بل الايمان يزيد وينقص والاعمال من الايمان وجودها يزيده ووجود الاعمال السيئة ينقصه وهكذا فهذان الاثران يبينان اثر الطاعة في الايمان واثر المعصية في نقص الايمان - [00:02:23](#)

هو جادة عقيدة اهل السنة والجماعة ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية نص على ذلك الله عز وجل في كتابه قال ويزداد الذين امنوا ايمانا وقال تبارك وتعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - [00:02:44](#)

واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون فدل على ان الايمان يزداد وعلى هذا اجمع السلف وينقصه المعصية واستدل الامام البخاري بقول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم على النقص. فقال - [00:03:03](#)

فاذا ترك شيئا من الكمال فهو نقص انتهى وصح الاثر عن الصحابة بذلك عن عمير ابن حبيب رضي الله عنه احد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان يزيد وينقص؟ قالوا كيف زيادته؟ وكيف نقصانه؟ قال اذا ذكرنا الله عز وجل وسبحناه وحمدناه - [00:03:21](#)

او ازداد الايمان واذا غفلنا عن ذكره نقص كما سيأتي من رواية المصنف قريبا في الحديث رقم اربعة عشرة وعلى هذا كان السلف والامام مالك جاءت عنه رواية السكوت في النقصان لانه لم يرد فيه النص فيقول يزيد ويسكت - [00:03:42](#)

والرواية المشهورة عند اصحابه انه يزيد وينقص لكن توقف بلفظ النقصان فقال لا اقول ينقص. هذه رواية عنه لانه لم يرد فيه نص في القرآن ولا في السنة بنقصه وارادت الزيادة لكنه في الرواية الثانية المشهورة - [00:04:04](#)

انه يزيد وينقص واخذ بما جاء عن الصحابة واخذ بها اصحابه وسكوته عن النقص ليس ردا له بل توقيا لقول لم يرد فيه نص وهو توقفها في اللفظ فقط. واما المعنى فلا - [00:04:21](#)

الاجماع القديم على انه يزيد وينقص. والذين قالوا لا يزيد ولا ينقصهم المرجحة لانه عندهم انما هو التصديق فقط والتصديق يقولون انه شيء واحد فكيف يزداد هكذا قالوا والصحيح هو قول السلف - [00:04:38](#)

بل التصديق يزيد وينقص فهو على درجات علم اليقين وعلم اليقين والتصديق درجات لانه مبني على العلم والعلم مبني على مدركات العلم. من المشاهدة او السمع او الذوق او الشم او الجس - [00:04:55](#)

هذه التي يحصل فيها العلم بالسمع ان يسمع الشيء او يسمع بي ممن يخبر عنه بالشهادة بما يحصل به العلم فيحصل العلم ومن ذلك علمنا بالامم السابقة فاننا لم نر منهم احدا ولم نسمع اصواتهم - [00:05:12](#)

وانما سمعنا باخبارهم ورأينا اثارهم مما بقي منها فحصل لنا العلم بالسماع ورأي الاثر ادم عليه السلام رأينا اثاره بذريته فوجود ذريته علم عليه سمعنا عن اسمه ووصفه وكيف كان. بالخبر عنه - [00:05:29](#)

عندنا علم به وهو علم لا يقبل الشك في الجملة لكن هناك اشياء واخبار تقبل الشك كقصة ملك من ملوك الدنيا الذين لم يثبت الخبر عنهم بنقل ثابت او تواطأ - [00:05:51](#)

كسيف ابن ذي يزن مثلا فهذا حصل عندنا عن قصة اخبار وانه كذا وكذا لكن اليقين لم يثبت لنا لانه لم ينقل بخبر او باثر صحيح وهكذا العلم او التصديق يزيد وينقص - [00:06:05](#)

مما يحوف الخبر من الشواهد والاخبار والاثار التي يحصل بها زيادة العلم علم اليقين يحصل بالخبر الصحيح. فاذا حصل عندك الخبر بشيء وصدقته فهو علم اليقين اذا رأيت الشيء فهو عين اليقين لانه ابلغ من السماع - [00:06:21](#)

من المخبر. كما في الحديث الذي في المسند وغيره ليس الخبر كالمعاينة اخرج احمد والبخاري في مسند والطبراني في الاوسط وصححه الالباني في مشكاة المصابيح المعاينة اثارها في النفس ابلغ من الخبر - [00:06:40](#)

موسى عليه السلام واخبره الله عز وجل ان قومه عبدوا العجل فلما جاء ورآه معبد العجلة غضب غضبا شديدا فالقى اللواح. لانه بلغ به من الغضب امر عظيم من اثر الرؤية مما هو ابلغ من الخبر الصادق - [00:06:56](#)

وعليه السلام لم يكذب او يشك في خبر الله ان الله اخبره عز وجل بقوله فان قد فتننا قومك من بعدك واضلهم السبري فلما رجع ورآه القى اللواح واخذ برأس اخيه يجره اليه - [00:07:11](#)

كيف يلقي اللواح التي كتب الله له فيها التوراة لانه بلغ منه الغضب ان نسي نفسه ونسي اللواح فلقاها فتكسرت الخبر علم وهو علم يقين لا شك فيه ان ثبت - [00:07:29](#)

لكنه بالمعاينة او السمع المباشر ونحو ذلك يبلغ درجة عين اليقين. كما قال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألون يومئذ عن النعيم - [00:07:44](#)

الاول علم اليقين لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم يعني لو ان عندكم علم اليقين لكانكم رأيتموها وسوف ترونها قال البغوي لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله له حق اليقين - [00:07:58](#)

وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نتحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت انت وفي تفسير الاهلوسي وعلم اليقين بما اعطاه الدليل من ادراك الشيء على ما هو عليه - [00:08:18](#)

وعيد اليقين بما اعطاكم المشاهدة والكشف وجعل وراء ذلك حق اليقين وقال على سبيل التمثيل علم كل عاقل بالموت علم اليقين واذا عاين الملائكة عليهم السلام فهو عين اليقين واذا ذاق الموت فهو حق اليقين. انتهى - [00:08:40](#)

فهذا العلم الذي حصل بالخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ان الجحيم والنار والجنة موجودة حقيقة ولا شك بذلك فهو علم يقين اذا رواها رأي العين صار لهم عين اليقين - [00:09:01](#)

لكن حق اليقين ابلغ من هذا وحق اليقين ان يمارس الانسان الشيء كما قال تعالى عن اهل الجنة واهل النار وانهم فيها ادركوا حق

اليقين واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم - 00:09:15

واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزلوا من حميم وتسلية جحيم ان هذا له حق اليقين فهذا حق اليقين قد جربوه بما هو فوق العلم او الرؤية - 00:09:31

فمن سمع بالجنة وصدق فهذا علم اليقين ومن رآها فواعد اليقين. ومن دخلها وتمتع بها فقد ادرك حق اليقين نسأل الله ان يجمعنا ووالدينا واخواننا المسلمين فيها وان يجعلنا من اهل ذلك وهكذا الايمان والتصديق يتفاوت - 00:09:48

ومن ذلك قول ابراهيم فيما حكى الله عنه واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى. قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك - 00:10:06

ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا اعلم ان الله عزيز حكيم. فهو مؤمن مصدق بقدرة الله لا شك عنده في ذلك وان الله يحيي الموتى ولما سأله الله - 00:10:21

وهو به اعلم اولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقول الله تعالى اولم تؤمن استفهام تقرير لا سؤال استفهام لان الله به عليم فليس طلبه عليه السلام ذلك للشك وانما - 00:10:36

ليبلغ بذلك عين اليقين لان بها يطمئن القلب ولا يلحقه شك مهما كان. فقلوه ولكن ليطمئن قلبي قفل المستقبل لو عرضت له اوهام او وساوس او تشكيكات من الخصوم ولذلك دفع النبي صلى الله عليه وسلم هذا التوهم فقال كما جاء في حديث ابي هريرة -

00:10:51

مرفوعا نحن احق بشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى؟ قال اولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. الحديث متفق عليه يعني ان كان هناك شك فلا نظنه بابراهيم - 00:11:09

ونحن اولى منه والنبي صلى الله عليه وسلم ليس عنده شك فابراهيم اذا ليس عنده شك بل يريد ان يعلم علم عين اليقين. فهي مرحلة اعلى وهو اليقين المبني على العلم لكن يريد ان يرى رأي العين - 00:11:27

وهكذا الحواريون كما حكى الله عنهم بقوله اذ قال الحواريون يعيس بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين. قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا - 00:11:43

ونعلم انه قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين. وهم مؤمنون كما مدحهم الله في مواضع وانما يريدون ان يروا رأي العين ولا يلحقهم بعد ذلك شك وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قدر صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى اخرها. اذا علم هذا - 00:11:57

فان التصديق ايضا في زيارة ونقصان فتوزيق من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وخالطه كالصحابة ليس كتصديق من جاء بعد ذلك وكلهم مؤمن مصدق في الجملة وتصديق من رأى المعجزات تظهر على يديه صلى الله عليه وسلم ليس كتصديق من لم يرى ذلك وانما يسمع عنه - 00:12:16

ولد صديق من عمل بالايمان وفهم القرآن فهما بينا ثبت في قلبه كتصديق غيره. فليس تصديقه بالبعث بدلائله من القرآن والسنة المتواترة كانه يشاهد ذلك كتصديق من سمع ان هناك قيامة وصدق وامن - 00:12:36

وكثير من الناس يسمع عن الملائكة ويؤمن ان هناك ملائكة لكنه لا يعرف مما خلقوا. وما هي اعمالهم ولا شأنهم ولا درجاتهم ولا يعلم ان منه محمدا العرش ولا غير ذلك. وحتى صفاتهم - 00:12:52

لا يعلمها ولم يقرأ عنها الايمان وتصديقه كايما العالم المتبحر وتصديقه لا يستويان وعن هذا من الامور التصديقية لا العملية بل هي تصديق في القلب. ويقين فيه وهذا العالم اكثر ايمانا وتصديقا من ذاك. لتفاوت ما معه من العلم - 00:13:06

وهكذا بقية علوم القلب واعماله تتفاوت. ولذلك بعض من تأثر بالمرجئة كالنوي رحمه الله ورد عليهم في هذا وبيان ان التصديق يزيد وينقص ايضا والله اعلم قال الحافظ ابن حجر في الفتح ذهب السلف الى ان الايمان يزيد وينقص - 00:13:27

وانكر ذلك اكثر المتكلمين وقالوا متى قبل ذلك كان شكًا؟ قال الشيخ محي الدين يعني النووي والازهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة. ولهذا كان ايمان الصديق اقوى من ايمان غيره. بحيث لا يعتريه الشبهة - 00:13:44

ويؤيده ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل حتى انه يكون في بعض الاحيان الايمان اعظم يقينا واخلاصا وتوكلا منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة. بحسب ظهور البراهين وكثرتها - [00:14:04](#)

وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة عن جماعة من الائمة نحو ذلك وما نقل عن السلف صرح به عبدالرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري ومالك ابن انس - [00:14:19](#)

والاوزعي ابن جرين ومعمرو وغيرهم وهؤلاء فقاع الانصار في عصرهم وكذا نقله ابو القاسم الاهلكائي في كتاب السنة عن الشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن رهويه وابي عبيد الغيثي من الائمة - [00:14:33](#)

وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار كما رأيت احدا منهم يغترب في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص. فاطمة ابن ابي حاتم ولا لكي في نقل ذلك بالاسانيد - [00:14:47](#)

عن جمع كثير من الصحابة والتابعين وكل من يدور عليه الاجماع من الصحابة والتابعين. وحكاه فضيل بن عياض وكيع عن اهل السنة والجماعة. وقال الحاكم في مناقب الشافعي حدثنا ابو العباس الاصم اخبارنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول الامام قول وعمل يزيد وينقص - [00:15:01](#)

واخرجه ابو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه اخر عن الربيع وزاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم تلا وازداد الذين امنوا ايمانا الاية ثم شرع المصنف يستدل بذلك بايات من القرآن مصرحة بزيادة - [00:15:22](#)

وبشوتها يثبت المقابل فان كل قابل للزيادة قابل للمقصار ضرورة انتهى من كتاب فتح البر لابن حجر الجزء الاول صفحة ستة واربعين - [00:15:40](#)